Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تندرج على الموروث الشعري كله. وذلك لقول القاضي الجرجاني ـ آنذاك ـ:

ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية، فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يكن لعائب القدح فيه، إما في لفظه ونظمه، أو ترتيبه، وتقسيمه، أو معناه، أو إعرابه؟ ولولا أنّ أهل الجاهلية جدّوا (أي كانوا محظوظين) بالتقدم، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة، والأعلام والحجة، لوجدت كثيراً من أشعارهم معيبة مسترذلة، ومردودة منفية، لكنّ هذا الظنّ الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم، ونفي الظِنّة عنهم، فذهبت الخواطر في الذبّ عنهم كلّ مذهب، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام[18].

وتوضيح ما ذهبنا إليه يذكره القاضي نفسه: وللفضل آثار ظاهرة، وللتقدم شواهد صادقة، حتى وجدت تلك الآثار، وشوهدت هذه الشواهد فصاحبها فاضل متقدم؛ فإن عثر عليه من بعد على زلّة، ووجدت له بعقب الإحسان هفوة انتحل له عذر صادق، أو رخصة سائغة: فإن أعوز قيل؛ زلّة عالم، وقلّ من خلا منها، وأي الرجال المهذب؟ ولولا هذه الحكومة لبطل التفضيل، ولزال الجرح، ولم يكن لقولنا فاضل معنى يوجد أبداً، ولم نسم به إذا أردنا حقيقة أحداً، وأي عالم سمعت به ولم يزل يغلط! أو شاعر انتهى اليك ذكره لم يهف ولم يسقط[19].

ثم هناك من قضايا «الموازنة»[20]، عند الحسن بن بشر الأمدي (ـ ٣٧٠ هـ) لما جعل نفراً من دارسي النقد الحديث أن يتهموا الآمدي بقصور منهجه في الموازنة، من حيث أنه ينتصر مرة لأبي تمام (ـ ٢٣٢ هـ)، ومرة ثانية للبحتري (ـ ٢٨٤ هـ)، وهو بين الحكمين غير ثابت الرأي.

١٨ ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ـ ٣٦٦ هـ)، ص ٤، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ، طبع / عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٥١م، ط ٢.

١٩ ـ السابق: ص ٤.

٢٠ ـ السابق: ص ٤، تحقيق / محمد محيي الدين عبدالحميد. طبع / المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٥٤م، ط ٢.